في محافظة البيضاء:

جهود رسمية وشعبية للحد من ظاهرة الثأر وحمل السلاح

لقاءات/ أحمد العزاني

تعتبر مشكلة الثأر إحدى أكبر وأهم المشكلات التي ما زالت تؤرق حياة المجتمع وتتهدد أفراده بمزيد من القتلى والجرحى ذلك أن هذا التقليد الجاهلي الأعمى استباح الحرمات وأوغل في قتل وإزهاق الأنفس البشرية.

ومن أجل استعادة الحق الغائب تمضي الهيبة القاتلة للوصول إلى طريق مسدود يخلق عشرات الضحايا وأطفالاً أيتاماً وأسراً بلا مأوى وأمهات أرامل والفجيعة لا تزال مستمرة.

إنه الثأر لا غيره.. آفة اجتماعية خطيرة لا تعرف سوى لغة النار والرصاص والتشبث بالأعراف الباطلة.. ترتفع فيها هامات البنادق وتمضي إلى مصير مجهول.. خوف وقلق ورعب وتوجس لا متناه ومآس ليس لها حدود.. وأحداث تشيب لها الولدان وخسائر فادحة ولا تلوح في الأفق ثمة حلول سوى المزيد من الدماء الساخنة والإمعان في الجريمة.

وبما أن محافظة البيضاء ومدينة رداع على وجه التحديد مثلها مثل بقية المدن اليمنية تعاني من ظاهرة الثأر وتنتشر على بساط مساحتها الشاسعة قضايا متنوعة قادت إلى الثأر وسعياً منا وراء استجلاء الحقيقة الكاملة عن هذه الظاهرة وتجميع أطراف القضية موضع البحث ومن أجل إبراز الجهود المخلصة والأدوار المشرفة التي تقوم بها الأجهزة الأمنية في سبيل الحفاظ على الأمن والاستقرار وصيانة الممتلكات العامة فقد حرصنا على تناول هذه العادة السيئة والوقوف على ملامح وأبعاد تبعاتها وآثارها المدمرة على الفرد والمجتمع والتنمية الخدمية.

واليوم ونحن على أعتاب مرحلة جديدة تستوجب تكاتف الجهود المجتمعية من أجل التصدي بحزم وإيقاف عبثية وهمجية هذه الظاهرة وردع كل من تسول له نفسه إقلاق الأمن والسكينة العامة وتعكير السلم الاجتماعي فإن الجهود الرسمية والشعبية تسير بخطى واعدة من أجل دحر هذه الظاهرة والسعي لترسيخ دعائم الأمن والاستقرار وتدعيم مداميك البناء والتنمية الشاملة والعمل بجهود موحدة لاجتثاث الآثار السلبية لقضايا ومشاكل الثأر والالتزام بالحلول طويلة الأمد.. وذلك يأتي في إطار التنفيذ الفعلي لتوجيهات فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية – حفظه الله – وذلك بشأن الالتزام بالصلح العام بين جميع القبائل والمبادرة بحل قضايا الثأر والدعوة للتسامح والتصالح في عموم المحافظات اليمنية والتفرغ لعملية البناء وتطوير البنية التحتية.

وفي هذا الصدد رصدنا الجهود المبذولة وآراء المعنيين فإلى حصيلة اللقاءات:

جهود مستمرة

■ تبذل قيادة السلطة المحلية بمحافظة البيضاء جهوداً عظيمة وإسهامات كبيرة في سبيل حفظ الأمن والاستقرار والحد من مظاهر حمل السلاح والتجوال به حيث تكللت جهود الأخ محمد ناصر العامري – محافظ البيضاء رئيس المجلس المحلي بالنجاح وذلك من خلال سعيه الدؤوب لتطبيق اللوائح والأنظمة الخاصة بمنع حمل السلاح في عاصمة المحافظة والمدن الرئيسية والثانوية وبما أن شواهد الواقع المعيشي تؤكد عزم قيادة المحافظة على المضي قدماً على طريق التخلص من قضايا الثأر وإيلائها أولوية واهتماماً بالغين والحرص على وضع خطة شاملة ومتكاملة لحل مشاكل الثأر والبدء بتحديد الصلح العام فيما بين القبائل المتنازعة وكذا العمل على التهدئة بين الغرماء وتوعية المشائخ والأعيان وبعض الأفراد بمخاطر الثأر وحمل السلاح وذلك على الإنسان نفسه وعلى التنمية المجتمعية من حوله وتوعيتهم وتعريفهم بما تقوم به الدولة من جهود وأعمال وإنجازات خدمية.

كما وتقوم قيادة المحافظة بجهود وأعمال منها الاجتماع بالمشائخ والشخصيات الاجتماعية والأعيان وحثهم على الاستجابة لدعوة فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية وضرورة التوقيع على وثيقة الصلح وتطبيقها على صعيد الواقع العملي، وكذا إصدار التعميمات والتوجيهات لمنع حمل السلاح وإقامة النقابة التفتيشية وتنفيذ الحملات الأمنية وإرسالها إلى مناطق النزاع وذلك بغرض إلزام الأطراف المعتدية لتسليم الجناة لينالوا جزاءهم الرادع، وكذا توعية الناس من خلال الخطباء والمرشدين في المساجد بالمخاطر السيئة لظاهرة الثأر وكذا حرمتها في الدين والشرع وكذلك التوجيه للمحاكم والمحكمين ورجال القضاء بضرورة البت في قضايا الثأر وتنظيم وعقد اللقاءات المتواصلة لرجال الأمن ومشائخ القبائل والحث على أن الأمن مسئولية الجميع.

خطر حقيقي

■ الأخ حسين محمد قحطان ديان – وكيل محافظة البيضاء: – ظاهرة الثأر تعتبر من أخطر الظواهر السلبية وتمثل في حد ذاتها كارثة عظيمة فلو تمعن الإنسان إلى تلكم الخسائر البشرية والمادية وإلى الأرواح التي تزهق والمصابين الذين يسقطون جراء الثأر لأدرك حقيقة هذه الظاهرة التي لا تقل في خطرها عن الفقر والفساد والقاعدة وذلك لكونها تتهدد المجتمع الإنساني وتنذر بكارثة إذا لم يتم تلافيها.

ونحن في قيادة المحافظة وخلال عدد من اجتماعات المكتب التنفيذي ناقشنا قضايا الثأر في أربع مديريات فوجدنا أرقاماً مهولة فالقتلى بالعشرات والمئات والضحايا من المصابين بالآلاف وهذه فاجعة وأمر لا يستهان به حتى أن البعض يتمنى أن تتساوى القتلى والإصابات بين القبائل المتنازعة ولكن دين الأرواح بين القبائل أكبر بكثير، وأجدها فرصة من خلالكم لمناشدة الأحزاب والمنظمات والقادة السياسيين للالتفات وبكل جدية لظاهرة الثأر وعلى الجميع إيلاء هذه القضية أهمية ومناقشتها ووضع الحلول لها وإذا ما وجدت النية من الجميع في السلطة والمعارضة والأحزاب والمشائخ والعلماء والوجهاء والأعيان فإنها ستحل كل قضايا الثأر وأن أي قضية لن تعالج إذا لم تنته مشاكل الثأر فعندما تناقش عملية التنمية والحد من الفقر وغيرها من القضايا فيما لا تزل قضايا الثأر بدون مناقشة فلن تكلل الجهود بالنجاح ولن نخرج بحصيلة إذا لم نعالج هذا الداء أولاً وهو الثأر.

وأما دعوة الصلح التي دعا إليها فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح – رئيس الجمهورية – حفظه الله – فهي تعد مكسباً كبيراً وإنجازاً مشرفاً وتستحق الإشادة والشكر لما لها من منافع عديدة والآمال معقودة على الجميع من مسئولين وعلماء ووجهاء ومشائخ ومثقفين وأحزاب ومنظمات من أجل تلبية الدعوة الكريمة وتنفيذها والاستجابة لها بوضع حلول مجدية لقضايا الثأر والتأسي بالمناطق الأخرى التي لبت الدعوة وتشكلت اللجان المتخصصة لحل هذه الظاهرة.

اجتماع موسع

■ الأخ حسن عبده جيد –عضو مجلس النواب بالدائرة (١٣٢):

– الثأر من أهم المشاكل التي لا تزال تؤرق المجتمع وتسهم في إضعاف كيانه واستقراره لكون هذه الظاهرة الممقوتة ديناً وخلقاً وعرفاً تستهدف قتل الأنفس البريئة بدون وجه حق وتؤسس للنزعات العصبية والثارات المزمنة.. ولذلك لا بد من اجتثاثها من جذورها وتعمل هذه الظاهرة على عرقلة مسيرة التنمية والبناء في المجتمع وإشاعة الخوف والرعب والقلق والاضطراب وتعمل على نشر ثقافة الكراهية والحقد وحب الانتقام وإقلاق السكينة العامة والأمن والاستقرار، وفي اعتقادي أن اللجوء للثأر أياً كانت الدوافع والأسباب يعد عملاً مشيناً ويسيء إلى العادات والتقاليد والأعراف في المجتمع اليمني.

ومن منطلق الحرص على خدمة أبناء المنطقة فقد عملنا على التوعية بمخاطر الثأر ولا بد من السعي بخطى حثيثة نحو التأسيس لمجتمع مسالم خالٍ من الصراعات الثارية التناحرية، ولا بدٍ من العمل على حشد كافة شرائح المجتمع وعمل اللقاءات مع المشائخ والأعيان والأجهزة الأمنية وتعاون الجميع في حل مختلف القضايا وبذل أقصى الجهود والطاقات في سبيل التخلص من هذه الظاهرة السيئة.

وفي رأيي أن الأسباب والعوامل لتفاقم هذه المشكلة تعود إلى الجهل الذي يجعل الإنسان يقتل أخاه الإنسان فالجهل يولد الأحقاد وينسي الفرد حقيقة دوره في الحياة وغايته من الوجود وهو إعمار الأرض واستخلافه فيها.

وإن من أبرز الحلول المجدية التي نراها مناسبة لمثل هذه القضية تتمثل في القيام بدور أكبر في التوعية المكثفة لأبناء المجتمع من خلال وسائل الإعلام والمساجد والمدارس وعمل اللقاءات الموسعة من أجل التوعية بمخاطر هذه الظاهرة..

وكذلك لا بد من تعزيز دور الأجهزة الأمنية ودعمها بالإمكانات المطلوبة لكي تقوم بواجبها وتفعيل الأجهزة القضائية بما يمكنها من الفصل في القضايا وسرعة إجراءات التقاضي فيها وإنجاز وتنفيذ الأحكام وبحيث تكون قضايا الثأر من القضايا المستعجلة وعدم القبول بالأحكام العرفية المخالفة للشرع والقانون ورفض كل ما يترتب عليها من نتائج.

أما فيما يتعلق بدعوة الصلح العام فهي ليست بمستغربة لكونها جاءت من باني نهضة اليمن الحديث وصانع الوحدة والديمقراطية ومحقق المنجزات وصاحب المبادرات السديدة فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية – حفظه الله – حيث والصلح خير وهذه الدعوى الحكيمة والصادقة نابعة من روح الإحساس بالمسئولية الجماعية والمشتركة من أجل التصدي لظاهرة الثأر.

وانتهزها فرصة للدعوة لعقد اجتماع ولقاء موسع لقيادات السلطة المحلية والأجهزة الأمنية والعلماء والمشائخ والمهتمين من أجل مناقشة وتدارس الأوضاع الأمنية بما فيها قضايا الثأر وتشكيل لجنة منبثقة عن الاجتماع تتولى متابعة وحل كافة مشاكل الثأر ووضع الحلول المناسبة لها وتبني التوقيع على قاعدة لتهجير مدينة رداع وإبرام صلح عام لمدة خمس سنوات في ما بين القبائل المتنازعة وتتولى اللجنة المسئولية الكاملة في حل القضايا والاستعانة بالقضاء والمحاكم للفصل في القضايا العالقة والبدء بتنظيم اللقاءات التوعوية والندوات التثقيفية وتؤكد على تبني هذه الفكرة ونحن على أتم الاستعداد لدعمها إسهاماً منا في خدمة أفراد المجتمع ومن أجل الحفاظ على مقدرات ومكتسبات الوطن.

قضايا جنائية

■ الأخ حسين بن حسين السوادي – عضو مجلس النواب بالدائرة (١٣٠):

– إن دعوة فخامة الأخ علي عبدالله صالح – رئيس الجمهورية من أجل الصلح العام جاءت في محلها وهي تمثل أهمية كبيرة لكونها جاءت في هذه الظروف التي تتطلب مزيداً من الجهود والصلح يعتبر الحل الأمثل والمخرج لكل القضايا وأدعو الجميع للتجاوب والتعاون التام مع دعوة فخامة رئيس الجمهورية.

وأما عن ظاهرة الثأر فهي جريمة ممقوتة ومستهجنة ومدانة من الجميع.

الهدنة والصلح

■ الأخ الشيخ عبد ربه أحمد سالم العمري – عضو مجلس النواب بالدائرة (١٢٦) قال:

– ظاهرة الثأر من الظواهر السيئة والمنبوذة التي أساءت كثيراً إلى المجتمع اليمني وهي دخيلة على عاداتنا وتقاليدنا وتمثل سلوكاً عدوانياً مشيناً، ونحن ضد هذه الظاهرة ونديننا لكونها لم تجلب للمجتمع سوى الخوف والرعب وتأخير عملية التنمية فيه فضلاً عن الآثار السلبية التي لا حصر لها جراء جريمة الثأر، وانطلاقاً من مسئولينا فإننا ندعو الجميع إلى التعاون والمبادرة بحل مشاكل الثأر وكذا العمل على إبرام وثيقة صلح وهدنة لمدة خمسة أعوام بين جميع القبائل وعلى أن يتم مناقشة وحل القضايا خلال فترة الصلح والعمل بكل إخلاص وتفان من أجل أمن واستقرار مجتمعاتنا وخير وطننا الغالي.

وبحيث تشكل اللجان من المسئولين والعلماء والمشائخ والأعيان والمهتمين من أجل البت في قضايا الثأر في أسرع وقت ممكن ويتم وضع شروط وقيود إلزامية وضوابط بحق من يثبت خرقه وإخلاله بالهدنة وأن يكون الصلح تحت مصوغ قانوني ويتحمل أي طرف جريمة أي اعتداء أو مخالفة للهدنة ويتم إحالته للقضاء لاتخاذ الإجراءات العقابية بحقه ووفقاً لما جاء في وثيقة الصلح، وإننا ندعو الجميع لعقد لقاء موسع يضم الأطراف المعنية ونبدأ بتنفيذ هدنة الصلح ونأخذ آراء جميع القبائل المتخاصمة ونبادر إلى التعاون في المخارجة بالديات الشرعية وإقناع الجميع بضرورة التسامح والصلح وتجاوز سلبيات الماضي وينبغي أن يرشح للمصالحة من القبائل المتخاصمة أشخاص ذوو معرفة وأهل خير ويعملون على إصلاح ذات البين وتقريب وجهات النظر والحيلولة دون تفاقم وتضخيم القضايا.

وفيما يخص دعوة فخامة الأخ علي عبدالله صالح – رئيس الجمهورية – حفظه الله – من أجل الصلح العام بين القبائل فهي دعوة صادقة وحكيمة وجاءت لتحل الكثير من القضايا وتحد عدداً من النزاعات وتوقف ظاهرة الثأر وتساعد على بناء مجتمع آمن مطمئن ومتماسك والدعوة بحاجة إلى تفعيلها من قبل قيادتنا السياسية وتعاون الخيرين من المشائخ والوجهاء لإجتثاث هذه الظاهرة السيئة وعلى مستوى مديريتنا (ذي ناعم) فقد عملنا على انهاء ظاهرة الثأر ولم يعد لها أي وجود في منطقتنا ولم يتبق سوى الحب والسلام وساهمنا في نشر قيم التسامح والتعاون المثمر الخلاق.